المحاضرة الثانية
إرشاد المتفوقين

الفصل الثاني
المعايير في تحديد التفوق العقلي

توطئة :

يثير كل من الترابط والتفاعل ـ الذي ورد في الفصل الاول ـ بين المفاهيم الستة : التفوق العقلي والذكاء والتحصيل والابداع والموهبة والنبوغ ، أسئلة متعددة وفي مقدمة هذه الاسئلة ما يتصل بالجانب الذي يمكن اعتماده في القول بالتفوق العقلي • وقد انتهت محاولات متعددة في الاجابة عن هذه الاسئلة الى ابراز خمسة مؤشرات أو معايير أساسية في تحديد التفوق العقلي • ولعل من المناسب قبل شرح هذه المعايير وذكر توزع المتفوقين في المجتمع التنبيه الى أن التعريفات التي ورد ذكرها في الفصل الاول فيما يخص التفوق العقلي والمفاهيم المرتبطة به تنطوي على اشارات عامة للمعايير التي يتناولها هذا الفصل •

المعايير في تحديد التفوق العقلي

حاصل الذكاء والتفوق العقلي :

ان الانطلاق في الحديث عن التفوق العقلي يعتمد بالدرجة الاولى على النمو العقلي للفرد وذلك باعتبار أن الوظائف العقلية تنمو مع نمو الانسان• ولكن مايحدث أحيانا هو أن يبدو نمو هذه الوظائف لدى بعض الافراد أعلى أو أسرع من سنوات عمرهم ، أو يمكن القول إنه أعلى أو أسرع مما يحدث لدى المتوسطين من أقرانهم الذين هم في مثل عمرهم الزمني • ومن هنا يأتي الالحاح على الارتفاع الملحوظ فوق المتوسط في الحديث عن التفوق العقلي •

فاذا كان الامر بهذا الشكل في النمو العقلي فما شأن اختبارات الذكاء ؟ لعله من المناسب هنا تذكير طريقة بينه في الوصول الى حاصل الذكاء وهو العمر العقلي مقسوما على العمر الزمني ومضروبا بمئة ، وهذا يعني أن النمو العقلي أو العمر العقلي هو العنصر الأساس في استخراج حاصل الذكاء . وتكون نتيجة الجمع بين فكرة التفوق العقلي والعمر العقلي أو النمو العقلي وحاصل الذكاء هي أن المقياس الواضح للتفوق العقلي هو التفوق في حاصل الذكاء . وكان الحديث عن التفوق العقلي غدا يساوي ما بين الطرفين : التفوق العقلي ، وحاصل الذكاء . ومن هذه الزاوية يمكن القول إن الحديث عن حاصل الذكاء يمكن أن يعبر عن التفوق العقلي ، ولهذا فان عددا من الباحثين يذهبون في تحديدهم للتفوق العقلي الى الاعتماد على حاصل الذكاء ويعتبرونه المعيار الرئيس .

لقد كان من بين السباقين في الاعتماد على حاصل الذكاء في تحديد التفوق العقلي لويس تيرمان وذلك حين أشار الى أن المتفوق عقليا هو كل فرد يحصل على درجات في اختبار ستانفورد ـ بينيه تصل الى (١٣٥ ـ ١٤٠) درجة . (الشيخ وعبد الغفار ـ ١٩٨١ ـ ص ٨٥) . (ولكنه جعل مصطلح « التفوق » في هذه الحدود ليضع أسماء أخرى لمن يرتفع تفوقهم عن هذه القيم) .

ومثل هذا المنحى الذي اعتمده تيرمان في تحديده التفوق العقلي يمكن ايجاده في عدد من المصادر مع اختلاف في ذكر الرقم الدال على حاصل الذكاء والحد الادنى الذي يبدأ معه الحديث عن التفوق . يذكر أولسون : « ان الطفل المتفوق هو من تبلغ نسبة ذكائه (١٣٠) درجة أو أكثر » (حافظ وآخرون ـ ١٩٦٢ ـ ص ١٨٦) وكانت هولنجورث قد ذكرت الشيء ذاته حين اعتبرت حاصل الذكاء (١٣٠) درجة حدا أدنى للتفوق العقلي . وكان بولدوين من بين من أخذوا بمعامل ذكاء مقداره (١٣٠) درجة كحد أدنى للتفوق العقلي (الطحان ـ ١٩٧٧ ـ ص ١٨) و (عاقل ـ ١٩٦٨ ـ ص ٦٠) . ويرى دنلاب أن في هذا التحديد شيئاً من المغالاة ويميل الى الاكتفاء بحاصل ذكاء قدره (١٢٠) درجة ، ويقترح دنلاب القول بثلاثة مستويات للمتفوقين وذلك على الشكل التالي : المتميزون وحاصل ذكائهم من (١٢٠ـ١٢٥)

درجة الى (١٣٥ــ١٤٠) درجة ، المتفوقون وحاصل ذكائهم من (١٤٠) درجة الى (١٧٠) درجة العباقرة وهم الذين يزيد حاصل ذكائهم على (١٧٠) درجة (الطحان ــ ١٩٨٢ ــ ص ١٥) .

أما ديفيس فيرى أن حدود التفوق تبدأ بحاصل ذكاء قدره مابين (١١٧ــ١٢٧) درجة ويصنف التفوق العقلي من حيث حاصل الذكاء ضمن ثلاثة مستويات كما يلي : متفوق وحاصل ذكائه (١١٧ــ١٢٧) درجة ، متفوق جدا وحاصل ذكائه (١٢٨) درجة الى (١٣٨) درجة ، لامع وحاصل ذكائه (١٣٩) درجة فما فوق (ديفيس ، ترجمة : أسعد ــ ١٩٨٦ ــ ص ٣٧) .

وهكذا فان الباحثين الذين يعتمدون على حاصل الذكاء كمعيار للتفوق العقلي كثر على الرغم من الاختلاف فيما بينهم في تعيين الدرجة التي تبدأ معها حدود التفوق، إلا أنه من جهة أخرى يبدو بأن هناك شبه اتفاق تقريبا على أن حاصل الذكاء الذي قدره (١٣٠) درجة هو حد مناسب في تحديد التفوق العقلي هذا طبعا بالنسبة للذين يأخذون بمنحى حاصل الذكاء في تحديدهم للتفوق العقلي .

وثمة نقطتان أساسيتان لابد من ذكرهما هنا . الاولى هي أنه يجب الحذر والانتباه أثناء قياس حاصل الذكاء الى أن اختبارات الذكاء التي تروز حاصل الذكاء هذا مثلها مثل غيرها من المقاييس التربوية والنفسية قد تكون أحيانا عرضة لأخطاء القياس . لذا ينصح باعتماد أكثر من اختبار منها في عملية كشف التفوق العقلي وذلك لكي تكون النتائج أكثر دقة وموثوقية . أما الثانية فهي أن هناك انتقادات توجه الى روائز الذكاء من حيث ان شمولها لكل الوظائف التي يتالها النمو العقلي لا تفسح المجال الكافي لبروز بعض الجوانب الهامة من هذه الوظائف ولاسيما جانب الابداع والجوانب الفنية .

التحصيل الدراسي والتفوق العقلي :

ينطلق الحديث عن التفوق العقلي في أحيان كثيرة من الاعتماد على التحصيل الدراسي المرتفع للفرد . ومما يبرر هذا الانطلاق ما أشارت اليه الدراسات المختلفة

فيما يخص هذا الشأن ـ وقد تم ذكر أمثلة عن هذه الدراسات في الفصل السابق ـ حيث تشير هذه الدراسات الى أن ثمة ارتباطا وثيقا ما بين التحصيل والذكاء وان معامل الارتباط ما بينهما عال جدا ، وباعتبار أن الذكاء على علاقة حميمة مع التحصيل وهو (أي الذكاء) على علاقة وطيدة أيضا مع التفوق العقلي بشكل عام لدرجة أنه يستخدم أحيانا كرديف له ، فهذا يعني وكأن الحديث عن التفوق التحصيلي غدا يعبر عن التفوق العقلي . ومن هذه الزاوية يمكن القول إن التحصيل الدراسي المرتفع للفرد معيار يمكن اعتماده في تحديد التفوق العقلي ومن خلاله يتم التعرف على المتفوقين واكتشافهم ، ولاسيما ان التحصيل الذي يؤخذ بالحساب هو موضوع لقياس يتكرر حدوثه في حياة التلميذ في المدرسة .

ومن أبرز الذين وقفوا عند هذا المنحى في تحديدهم للتفوق العقلي باسو ، حيث يقول إن التفوق العقلي : « هو القدرة على الامتياز في التحصيل » . (بشاي وعبد الرحيم ـ ١٩٨٠ ـ ص ٧٦٣) ويشير رالف كالو الى أن الولايات المتحدة الامريكية كانت أكثر بلدان العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتفوقين ، وذلك باستخدام السجلات المدرسية ، لأن « التحصيل الدراسي يعتبر أحد المظاهر الاساسية للنشاط العقلي الوظيفي » عند الفرد (الطحان ـ ١٩٨٢ ـ ص ٣٨) ومن يرجع الى نظام التعليم في الاتحاد السوفييتي (سابقا) ، يلاحظ بسهولة أن الكشف عن المتفوقين كان ينطلق من كشف المتفوقين في انجازهم التحصيلي كما يلاحظه المعلمون ويسجلونه في بطاقة التلميذ .

ولكن من محاذير هذا الاتجاه:أن هناك عددا من الافراد المتفوقين لا يستطيعون تسجيل إنجاز مدرسي طيب وهذه ظاهرة أصبحت تتكرر في الآونة الأخيرة بكثرة . ومرد ذلك الى أن مستوى التحصيل الدراسي للفرد لا يقتصر على القدرة العقلية العامة فقط ، وانما يتأثر بعدد من العوامل الأخرى كالعوامل الانفعالية ، والاجتماعية، والثقافية ، والشخصية ، والدافعية ... فقد يمتلك الفرد المتفوق عقليا مقدرة عقلية عالية تمكنه من الوصول الى مستوى متميز من حيث التحصيل ، غير أنه لسبب من عدة معوقات شخصية ، أو تربوية ، أو أسرية ، أو اقتصادية... فان إنجازه المدرسي

قد يتدنى وقد يصبح في عداد المقصرين دراسيا ، في الوقت الذي يجب أن يكون فيه من بين المتفوقين .

ولذلك ففي حال استخدام معيار التحصيل الدراسي أو الانجاز المدرسي في كشف المتفوقين ، فانه يجب الانتباه الى ضرورة استخدام معايير أخرى في كشف المتفوقين ضعيفي الانجاز ، وذلك لمساعدتهم في التعبير عن قدراتهم العقلية بصورة أحسن . وهنا تلعب الطريقة الخاطئة في الدراسة دورا أساسيا في تدني انجاز هؤلاء. وكذلك ظاهرة المدرس الخصوصي التي أصبحت تنتشر في الآونة الاخيرة بكثرة ، هذه الظاهرة التي ، وان لم توظف ، بالشكل الصحيح فانها تعود التلميذ في أحيان ليست بقليلة على الاتكالية وعدم بذل الجهد الكافي في تحصيله للمواد الدراسية المختلفة . يضاف الى ذلك أن طريقة سير التحصيل المدرسية تكون أحيانا غير صادقة أو ممثلة للواقع ، وذلك من حيث السرعة في اعدادها أو عدم الموضوعية فيها ، أو من حيث أن بعض التلامذة قد لا يكونون قد استعدوا الاستعداد الكافي للامتحان أو انهم في حالة من التعب أو الارهاق أو الاعياء لا تسمح للامتحانات بسبر تحصيلهم ...

لذا لابد من مراعاة الشروط البيئية المادية للتلامذة لدى تطبيق اختبارات التحصيل عليهم ، وبالوقت نفسه يطلب أن تكون الاختبارات موضوعية وموثوقة .

الإبداع والتفوق العقلي :

يكون الانطلاق أحياناً في الحديث عن التفوق العقلي معتمداً على الإبداع . ومما يبرر أو يسوغ هذه الانطلاقة أن الابداع في نهاية المطاف تعبير عن نشاط عقلي وظيفي للفرد ، وذلك في مجال اكتشاف ما هو جديد ، وهذا النشاط موجود لدى كل الافراد ، وما الاختلاف بينهم إلا في الدرجة . ولكن ما يحدث أحيانا هو أن يبدو نمو هذا النشاط لدى بعض الافراد أعلى وأسرع مما هو عليه الحال لدى أقرانهم العاديين ، وهذا النمو اذا لم يصل الى درجة ملحوظة تمكن من الإتيان بالامور الجديدة والمبتكرة لا يمكن اعتباره ابداعا ، والمعيار هنا كما هو ملاحظ

هو الاتيان بالامور الجديدة والمبتكرة . ولكن هذا الابداع ، أو هذا الاتيان بالامور الجديدة ، لا يمكن أن يكون ، أو أن يظهر ، اذا لم تتوافر للفرد قدرة عقلية عامة تساعده على الخلق والإبداع ، أو لنقل اذا لم يكن النمو العقلي لديه تاميا الى درجة معينة تسمح له بتقديم الأشياء الجديدة والمبتكرة وذلك في المجال الذي يظهر إبداعه فيه ، ومن هذه الزاوية نجد أحيانا فكرة الربط ما بين التفوق العقلي والابداع وان الحديث عن الابداع غدا يعبر عن التفوق العقلي . أو بكلمة ثانية يمكن الاعتماد عليه كمؤشر رئيس في الحديث عن التفوق العقلي وكشفه .

وقد ظهر هذا المنحى في تحديد التفوق العقلي ـ والقصد تحديده في ضوء القدرة على الابداع ـ نتيجة للمشروع الرائد الذي طرحه غيلفورد في الخمسينات من هذا القرن والذي تمخض عنه نظرية جديدة تتصل بالتكوين العقلي للفرد . وخلاصة هـذه النظرية :

ان العقل يتكون من ثلاثة أبعاد هي :

١ ـ العمليات العقلية : والتي تحتوي (التقديم ـ التذكر ـ التفكير المحدد ـ التفكير المنطلق ـ التمييز) .

٢ ـ المحتـوى : أي المادة التي يفكر بهـا العقل ، والذي يضم (الأشـكال الرموز ، المواقف الدلالية ، المواقف السلوكية) .

٣ ـ النتـاج : أي نتـاج العمليات العقلية بعـد استخدام المحتوى ، ويحتوي (الوحدات ، الاصناف ، العلاقات ، النظـم ، التحولات ، التضمينات) . (عاقل ـ ١٩٧٩ ـ ص ٣٩) .

وكان من أبرز ما قدمه غيلفورد في هذه النظرية التمييز بين الذكاء من جهـة والقدرة على التفكير الابداعي من جهة أخرى ، وكذلك التمييز بين نوعين من التفكير هما : التفكير المحدد والتفكير المنطلق ، حيث اعتبر غيلفورد أن قدرات التفكير

المحدد هي المسؤولة عن الذكاء العام بمفهومه التقليدي ، في حين أن قدرات التفكير المنطلق هي المسؤولة عن التفكير الابداعي ، وقد ضمن غيلفورد قدرات التفكير المنطلق عدة عوامل واعتبرها الاساس في التفكير الابداعي وهذه العوامل هي : (الطلاقة ، المرونة ، الاصالة ، التحليل ، التوسيع ، التركيب ، الحساسية للمشكلات ، إعادة البناء والتنظيم ....) كما رافق ذلك ظهور حركة نشطة لوضع الاختبارات الخاصة التي تقيس العوامل العقلية التي تلعب دوراً في عملية التفكير الابداعي . ومن أبرز هذه الاختبارات ، اختبارات تورانس للتفكير الابداعي واختبارات جاكسون ، وخاتينا .. وغيرها . وبناء على هذه النظرية وما رافقها من أنشطة ظهرت تعريفات كثيرة في مجال التفوق العقلي، تتضمن الاشارة الى قدرات التفكير الابداعي، وتحدد المتفوقين في ضوئها ، ومن أبرز هذه التعريفات ، التعريف الذي وضعه غيلفورد (١٩٥٦) وتعريفات أخرى كثيرة ، تم ذكر بعض منها في الفصل السابق لدى تعريف الإبداع .

وهكذا يمكن القول : إن أصحاب هذا المنحى يضيفون بعدا أو معيارا آخر في تحديد التفوق العقلي وهو القدرة على الإبداع ، وذلك الى جانب حاصل الذكاء ، والتحصيل الدراسي .

الموهبة والتفوق العقلي :

لقد تمت الاشارة في الفصل السابق الى أن الموهبة هي قدرة خاصة لدى الفرد تبدو على الغالب في مجال معين ، كأن يكون القول الموهبة في اللغة أو في الرياضيات أو الموهبة في الموسيقى ، أو في أي مجال آخر يستدعي وجود مهارات خاصة .

كما تمت الاشارة الى أن بعض الباحثين قد اعترض في البدء على استخدام مصطلح الموهبة في مجال التفوق العقلي وحجتهم في ذلك ان الموهبة لا صلة لها بالذكاء . ولكن مع تقدم البحوث التي أجريت على أصحاب المواهب ، والتي تبين من خلالها عدم صحة الآراء السابقة وتبين بأن هناك علاقة وطيدة ووثيقة ما بين

المواهب الخاصة ومستوى الذكاء ، تغيرت النظرة الى مصطلح الموهبة ، وأصبحت تشمل أصحاب المواهب في المجالات العلمية والمجالات الفنية وكثير غيرهما .

ومن جهة ثانية فانه يمكن القول : إن الشيء ذاته الذي تم ذكره في الفقرات السابقة يمكن أن يذكر هنا لدى الحديث عن الموهبة ، وذلك من حيث انه يمكن الانطلاق في الحديث عن التفوق العقلي من الحديث عن الموهبة أو يمكن الاعتماد على الموهبة في الحديث عن التفوق العقلي وتحديده في ضوئها ، ويعود السبب في ذلك الى أن هناك حقيقة أساسية وهي ان النشاط العقلي الوظيفي لدى الفرد يعبر عن نفسه باشكال عدة سواء أكان ذلك عن طريق حاصل الذكاء المرتفع أو الإنجاز الدراسي المرتفع أو الإبداع أو التفوق في أحد الاستعدادات أو القدرات الخاصة ، ومن هنا فانه يمكن القول إن الموهبة يمكن اعتمادها كمؤشر رئيس في الحديث عن التفوق العقلي شرط أن تقترن هذه الموهبة بانتاج أشياء لها قيمتها على الصعيد العملي ، يتم التعبير عنها بمهارات خاصة يظهرها الفرد بحيث يمكن ملاحظتها .

ومن الآخذين بهذا المنحى في تحديدهم للتفوق العقلي ، كما تمت الاشارة الى ذلك من قبل ـ هيلدرث ولايكوك وكذلك فليجلر وبيش .

كما أخذ بهذا المنحى أيضا ديهان وهافجهرست ، وذلك حين أشارا الى أن التفوق العقلي هو الامتياز الذي يسجله الفرد في أي مجال من المجالات التي تحظى بقبول الجماعة التي يعيش فيها ، وقد حددا هذه المجالات بخمسة هي : (التحصيل الدراسي ، الاستعداد العلمي ، موهبة ممتازة في الفن أو احدى الحرف ، القيادة الجماعية ، المهارات الميكانيكية) (الطحان ـ ١٩٨٣ ـ ص ٤٢) .

وبهذا الشكل فانه يمكن القول إن أصحاب هذا المنحى يضيفون بعداً أو معياراً آخر في الحديث عن التفوق العقلي وهو التفوق في احدى القدرات الخاصة ، وذلك الى جانب القدرة على الابداع وحاصل الذكاء والتحصيل الدراسي .

المنحى الشمولي في تحديد التفوق العقلي :

شهدت بدايات السبعينات ظهور نظرة جديدة الى التفوق العقلي تدعو الى

الاخذ بالمنحى الشمولي في تحديده ، وتؤكد على عدم الاكتفاء بمعيار واحد من المعايير التي ذكرت في الفقرات السابقة وعلى ضرورة الاخذ بها مجتمعة . وليس القصد من ذلك أن تتوافر في شخص المتفوق كل هذه المعايير للحكم عليه بأنه متفوق بل القصد من ذلك أن يؤيد تفوقه اكثر من معيار واحد .

وقد ظهرت مثل هـذه النظرة الى التفوق العقلي في التحديد الذي ذهب اليه مكتب التربية في الولايات المتحدة الامريكية (U. S. O. - E) لعام ١٩٧٨ ــ والذي تبناه فيما بعد قانون الكونجرس الامريكي لعام ١٩٨١ (Clark - 1983 - P. 5) وفيه القول : « الأطفال المتفوقون (حيثما استخدم هذا المصطلح) في مستوى ما قبل المدرسة أو المدرسة الابتدائية أو الثانوية هم الذين يحملون قدرات كامنة تقدم الدليل على مقدرات إنجاز عالية في ميادين عقلية وابداعية ودراسية أو في مجالات القيادة أو في مجالات الفنون المعتمدة على البصر ، وهم الذين يحتاجون للاسباب المذكورة أعـلاه الـى خدمـات أو فعاليـات لا توفرها المدرسـة العامـة » .
(Blackhurst and Berdine - 1981 - P. 465) .

وكان مارلند قد أخذ بالمنحى ذاته حين أشار الى وجود ست مجموعات للأطفال المتفوقين ، وتتضمن كل مجموعة منها أطفالاً قادرين على الأداء الفائق في مجال ما ، وهؤلاء الأطفال هم من أظهروا إنجازات عالية أو لديهم قدرات متميزة ، في أي جانب من الجوانب التالية : قدرة عقلية عامة ــ استعداد دراسي خاص ــ تفكير ابداعي ــ قدرة على القيادة ــ فنون مرئية أو مسرحية ــ قدرة نفسية حركية (الرياضة مثلا) .
(Rimm and Davis - 1989 - P. 12) .

ولا يكتفي رونزولي بهذه الجوانب التي ذكرت في التحديدين السابقين بل يضيف اليهما عنصرا جديدا وهو القدرة على الالتزام والمثابرة بأداء المهمات المطلوبة من الطفل المتفوق .

وهكذا ، وكما يبدو من التحديدين السابقين وما أضافه اليهما رونزولي فان وجهة النظر الحديثة في تحديد التفوق العقلي لم تعد تقتصر على مستوى حاصل

الذكاء المرتفع وحده ، أو التحصيل الدراسي المرتفع وحده أو القدرة على الابداع أو التفوق في احدى القدرات الخاصة (الموهبة) ، وربما يعود السبب في اتساع هذه النظرة في الحديث عن التفوق والمتفوقين الى تطور المجتمعات وتقدمها وحاجتها الملحة الى متفوقين في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية التقنية وغيرها من المجالات التي تساهم في رقي المجتمعات وتطورها .

وبهذا الشكل فانه يمكن القول إن النظرة الحديثة في تحديد التفوق العقلي تتسع لتشمل عدداً من مجالات الإنجاز التي تدل على التفوق العقلي .

نخلص من كل ما سبق وتقدم ذكره — فيما يخص معايير التفوق — الى القول إن هناك مناحي خمسة في تحديد التفوق العقلي وهي : المنحى الذي يعتمد على حاصل الذكاء حيث يعتبره اصحابه المعيار الرئيس في الكشف عن التفوق العقلي بالرغم من الاختلاف في الحد الفاصل للذكاء الذي يبدأ معه الحديث عن التفوق ، والمنحى الذي يعتمد على معيار التفوق أو الارتفاع في التحصيل وحجة الاخذين به أنه مؤشر كذلك على حاصل الذكاء ، والمنحى الذي يعتمد على القدرة على الابداع ، أما المنحى الرابع فهو المنحى الذي يأخذ بمعيار التفوق في احدى القدرات الخاصة . ويبقى المنحى الخامس وهو المنحى الشمولي الذي يعطي قيمة لكل من المعايير السابقة وقيمة خاصة لاجتماعها أو اجتماع بعضها ، والمنحى الخامس نفسه يلح ، في جملة ما يلح عليه ، على بعض الصفات الاضافية التي يجب أن تؤخذ بالحساب في القول بالتفوق : ومن هذه الصفات بعض الاستقلالية في التفكير والالتزام ... ومن هذا المنطلق الشمولي كان التعريف الذي ذكر من قبل في تحديد التفوق العقلي كما يأخذ به البحث في هذا الكتاب وهو تعريف يأخذ بالحساب القدرة العقلية ، القدرة الابداعية ، القدرة على التحصيل الاكاديمي ، القدرة على القيام بمهارات متميزة كالمهارات اللغوية او الفنية أو الرياضية ، القدرة على المثابرة والالتزام والدافعية العالية والمرونة والاستقلالية في التفكير . ومن هنا فانه لا بد في عملية كشف المتفوقين من استخدام هذه المعايير جميعاً لما فيها من تعاون وتخصص لكي لا يؤدي الاقتصار على واحد منها فقط الى خسارة عدد من مظاهر التفوق . فالمتفوق الذي لا يظهر تفوقاً في التحصيل قد تكون لديه القدرة على الابداع ، والمتفوق

الذي لا تظهر لديه قدرات الابداع قد يكون موهوباً في مجال الموسيقى أو الفنون المختلفة أو العلوم ... وبحاجة لمن يكتشفه .

ولكن قبل الانتقال من هـذه الجولة الى فقرة اخرى لعل من المفيـد الاشارة الى عدد من النقاط .

الاولى ان تعريفات التفوق والمفاهيم المرتبطة بـه مهما يكن شـأنها ، ومهما يكن نوع الخلاف أو التداخل فيما بينها فانها بأجمعها تعبـر عن فئة خاصة مـن الافراد غير العاديين الذين ينضوون تحت مظلة التربية الخاصة ، والمقصود بالتربية الخاصة، تلك التربية التي يجب أن تتوافر لأولئك الذين لا يحصلون من إجراءات التربية في المدرسة العادية على المستويات المتناسبة مع عمرهم من حيث إنجازاتهم المتصلة بأهداف المدرسة ، ويكون غرضها دفع تقدمهم نحو تلك المستويات (مصطلحـات التربية الخاصة) (اليونسكو ، ١٩٨٣ ، ص ١٣).

أما النقطة الثانية فهي القـول إن المعايير السابقة للتفوق ، وقبلها تعريفـات التفوق والمفاهيم المرتبطة به ، تلح بأجمعها ، في تحديدها للتفـوق العقلي ، على التفوق أو الارتفاع أو الامتياز في مستوى الاداء الذي يجب أن يصل اليه الفرد بالمقارنة مع الاخرين من المجموعة التي ينتمي اليها في أي مجال من المجالات التي ترتبط بالنشاط العقلي الوظيفي للفرد والتي تحظى بتقدير الجماعة وتقبلها وتعتبره المحك الاساسي في التعرف اليهم . ولكن هذه المعايير تميز بالوقت نفسه بين نوعين من التفوق ، التفوق الذي يظهر لدى الأطفال ، والتفوق الذي يظهـر لدى الكبار ، حيث يتبين من هذه المعايير أو التعريفات التي سبقتها فيما يخص مفاهيم التفوق انه في حال تم تحديد التفوق لدى الكبار فانه لابد من أن يقترن هذا التفوق أو هذا الارتفاع في مستوى الاداء بالاستمرارية وبالانتاج العقلي الذي له قيمتـه على الصعيد العملي . أما في حال تحديده لدى الاطفال فليس من الضروري أن يترافق هذا التفوق مع انتاج شيء له قيمته لاعتبارات عدة بينها : أن الطفل لم تتهيأ له بعد فرص الانتاج وانما يكفي الاعتماد على هذا الارتفاع ليكون دليـلا على التفوق

ويعكس وجود استعدادات خاصة ، أو قدرات عقلية ، تمكنه في مستقبل حياته من الوصول الى أداء متميز ، والمحك هنا كما يلاحظ هو الارتفاع في مستوى الأداء ، ومن هذه الزاوية نجد بأن هناك نوعين من التعريفات أو التحديدات ، قسم منها يركز على الارتفاع في مستوى الأداء الذي يعكس وجود مقدرات خاصة لدى الفرد وقسم آخر يركز على أن هذا الارتفاع لا بد من أن يترافق بإنتاج شيء له قيمته ، ومرد ذلك الى أن بعض التعريفات اعتمد في تحديده للتفوق العقلي على الأطفال وقسماً آخر منها اعتمد على الكبار ، وذلك في محاولة للتمييز ما بين التفوق لدى الكبار والتفوق لدى الصغار .

ولذلك فانه حين يتم تحديد التفوق العقلي أو تعريفه لدى الاطفال فان الكتاب الحالي أميل الى تبني التحديد او التعريف الذي أخذ به من قبل . أما في حال تم تحديد التفوق العقلي لدى الكبار فان البحث أميل الى تبني التعريف الذي ذهب اليه عبد الغفار (١٩٧٧) حين أشار الى أن الفرد المتفوق هو كل فرد حقق امتيازا مستمرا في أي مجال من المجالات التي ترتبط بالنشاط العقلي الوظيفي للفرد والذي تقدره الجماعة (عبد الغفار ــ ١٩٧٧ ــ ص ٣٣) وقد تبنى الطحان (١٩٨٢) مثل هذا الاتجاه .

ويمكن في ضوء الظروف الحالية ان يكون في عداد المتفوقين كل طفل يتوافر فيه واحد ، أو اكثر من الشروط التالية :

- ان يملك حاصل ذكاء يزيد بما لا يقل عن انحرافين معياريين في اختبار فردي على المتوسط .
- أن يحصل على مستوى تحصيلي أكاديمي مرتفع بحيث يضعه ضمن أفضل ٣ــ١٥٪ من المجموعة التي ينتمي اليها.
- أن تكون لديه قدرة عقلية عالية على التفكير الابداعي .
- أن تكون لديه استعدادات خاصة ومتميزة في أحد المجالات العلمية أو الفنية او الرياضية أو اللغوية أو القيادة الجماعية ولكن تأكيد تفوقه يجب أن يدعم باكثر من شرط واحد .

أما ثالث هذه النقاط فالقول بإمكان تعدد المعايير التي يمكن استخدامها في الكشف عن المتفوقين ، وهذه المعايير كما بدت في الفقرات السابقة هي : ـ

حاصل الذكاء المرتفع ، القدرة على الابداع ، التحصيل الدراسي المرتفع ، الاستعداد الخاص والمتميز في أحد المجالات الفنية أو العملية ، بعض السمات الشخصية العقلية التي تميز المتفوق عن غيره .

أما النقطة الأخيرة فهي في القول إن التعريفات للتفوق العقلي والمفاهيم المرتبطة به تثير الانتباه أيضا الى قضية اخرى وهي امكانية تعدد المجالات التي يظهر فيها الارتفاع في مستوى الاداء للمتفوق بالمقارنة مع غيره من أقرانه ،ويعود السبب في ذلك الى أنه ليس هناك مجالات محددة أو مقيدة يظهر فيها التفوق وانما تتغير هذه المجالات وتتبدل بتطور المجتمعات وتقدمها وحاجتها الى المتفوقين في أنواع مختلفة من الميادين التي تشعر بأهميتها .

توزع المتفوقين في المجتمع

ان التفوق العقلي ظاهرة توجد لدى كل المجتمعات سواء أكانت متخلفة أم نامية أم متقدمة . والسؤال الذي يطرح هنا يتعلق بمسألة مدى انتشار التفوق العقلي ، أو نسبة المتفوقين عقليا في المجتمع الواحد ، أو في أكثر من مجتمع واحد، أو عالميا . وفي الاجابة عن ذلك يمكن القول ببساطة انه يمكن التوصل الى معرفة هذه النسبة التي يكون عليها التفوق العقلي ،سواء أكان محليا أم عالمياً أم في أي مجتمع من المجتمعات ، عن طريق الدراسات المسحية ، فهي واحدة من الأساليب العلمية الموضوعية التي يمكن اعتمادها في تحديد هذه النسبة . والقصد بالدراسات المسحية ، الدراسة العلمية المنظمة التي تهدف الى سبر الواقع ، ولكن ، في حال غياب مثل هذه الدراسات المسحية ، فانه يمكن القول إن هناك أساليب موضوعية اخرى يمكن اتباعها في تحديد نسبة التفوق العقلي سواء أكان هذا التفوق ابداعا أم تحصيلا أم موهبة أم أي شكل آخر منه ولعل أهم هذه الاساليب اسلوب